دراسة أنثروبولوجية لمسبّبات العنف الزوجي ضد المرأة

الدكتورة نعيمة رحماني
الدكتورة نصيرة بكوش
جامعة تلمسان

الملخص:

العنف الممارس ضدّ المرأة ظاهرة عالميّة تمسّ جميع المجتمعات باختلاف أجناسها، ولغاتها، وعقائدها، وثقافتها. هو عدوى عالميّة قاتلة ومشوّهة تجعل من المرأة إنسانة محبطة المشاعر ومشوّهة الجسد جراء الضّرب والإهانة. هو أيضا كلّ فعل بطريقة عنيفة موجّه ضدّ الجنس الأنثوي، والذي أحدث، أو يُمكن أن يتسبّب بإحداث أذى، أو ضرر، أو آلام جسميّة، جنسيّة أو نفسيّة، بما في ذلك التّهديد للقيام بهذه الأفعال، الإكراه والضّغط، أو الحرمان التعسّفي من الحرّية، سواء في الحياة العامّة أو الحياة الخاصّة.

تتمثّل أهداف الدّراسة في أنّها تعالج ظاهرة العنف الزّوجي الممارس ضدّ المرأة داخل المجتمع الجزائري الذي يقوم على أسس دينيّة إسلاميّة وقانونيّة، وبالرّغم من هذا تعرف الأسرة الجزائريّة أشكالا مختلفة من العنف الزّوجي، تختلف باختلاف الأسباب والعوامل. وهذا ما دفعنا إلى دراسة هذه الظّاهرة دراسة أنثروبولوجية، تتعرّض للعنف على أنّه مشكلة اجتماعيّة قائمة بذاتها في المجتمع الجزائري، ومن أجل بلوغ هدف البحث العلمي الذي نسعى لتحقيقه، وضعنا بعض الأهداف ومن بينها؛ الإقرار بوجود ظاهرة العنف رغم التستّر عليها واعتبارها مسألة شخصيّة تخصّ الأسرة فقط، والوقوف على أبعاد العنف الزوجي ضدّ المرأة، وإبراز العوامل المسبّبة له، وعلاقتها بالظّروف الاجتماعيّة للأسرة. كذلك رصد أهمّ المشكلات الاجتماعيّة المرتبطة بالعنف الزّوجي.

تهتم إشكاليّة بحثنا في الوصول إلى أبعاد العنف الزّوجي في المجتمع الجزائري، خاصّة بمدينة تلمسان، بالإضافة إلى التعرّض لمؤشّراته والعوامل المسبّبة له وبالتّالي التّقليل من الآثار والتّبعات المصاحبة له. وقد تَوصّلنا في الأخير إلى بعض النتائج المهمّة التي تساعدنا على فهم ظاهرة العنف الزّوجي ضدّ المرأة الجزائريّة من بينها أن عدد النساء المعنّفات لا يعكس الحجم الحقيقي للظّاهرة. فقليلها مَرصود وكثيرها مسكوت عنه. كما لا يمثّل العنف الزّوجي ضدّ المرأة نمطا حياتيّا للمجتمع الجزائري بجميع أفراده بقدر ما يمثّل حالات فرديّة متوقع حصولها، في ظلّ المعطيات النفسيّة والحياة الاقتصاديّة الصّعبة. إضافة إلى ان إخفاء ظاهرة العنف الزّوجي والتّغاضي عنها يؤدي إلى تعمّق جذورها وعدم إمكانية علاجها. ويَحدُث العنف في جميع المناطق وبين جميع الفئات، لكنّ الاختلاف يكمن في الأساليب المستعملة، فقد يمارَس في المناطق الفقيرة كما قد يمارَس في المناطق الأكثر ثراء، أين يصعب على المرء تشخيصه بسبب تباعد المساكن عن بعضها البعض. ويرتبط العنف الزّوجي في بعض الأحيان بفترات معيّنة من أشهر السّنة، كما تزداد حدّته في المناطق الفقيرة ولدى العاطلين أكثر منها لدى العاملين. وفي كثير من الأحيان ترجع أسباب العنف ضدّ

الزّوجة إلى أمور بسيطة وأحيانا تافهة، كتأخّر الزّوجة في إعداد الطّعام أو خسارة فريق الكرة المفضّل لدى الزّوج. أما الأسباب الاجتماعيّة فهي كثيرة نذكر من بينها شرب الخمر، تعاطي المخدّرات، التّنشئة الاجتماعيّة غير السويّة، انفصال الوالدين، فقر الأسرة وكثرة عدد أفرادها، الشّعور بالإحباط، التستّر والكتمان على أعمال العنف ضدّ المرأة واعتباره ضررا يمكن التّغاضي عنه من أجل حماية الأعراف السّائدة ولو على حساب الضحيّة. كما تساهم بعض الأسباب النفسيّة في ظهور العنف ضدّ المرأة ومن بينها، شخصيّة الزوج العدوانيّة، صمت الزّوجة عن العنف الممارس ضدّها، الأمراض النفسيّة (الاكتئاب)، الشّعور بالتعاسة والإحباط.

المبحث الأول:

1)تعريف العنف

لقد ورد في معجم لسان العرب أنّ الْعُنْفَ هو الخرقُ بالأمر وقلّة الرفق به أي ضدّ الرفق. فيُقال عَنُفَ به بضمّ النون وعليه يَعْنُفُ عُنْفًا وَعَانَفَهُ وَأَعْنَفَهُ وَعَنَّفَهُ بفتح النون وتشديدها تعنيفًا وهو عَنِيفٌ إذا لم يكن رفيقا في أمره، واِعْتَنَفَ الأمرَ أي أخذه بعُنْف.1

تعريف العنف ضد المرأة:

لقد تبنّت الجمعية العامة للأمم المتحدّة سنة 1993 قرار الولايات المتحدّة إلغاء العنف الممارس ضدّ المرأة، حيث عرّفته على أنه: "كلّ فعل بطريقة عنيفة موجّه ضدّ الجنس الأنثوي، والذي أحدث، أو يُمكن أن يتسبّب بإحداث أذى، أو ضرر، أو آلام جسمية، جنسية أو نفسية، بما في ذلك التهديد للقيام بهذه الأفعال، الإكراه والضغط، أو الحرمان التعسّفي من الحرّية، سواء في الحياة العامّة أو الحياة الخاصّة. كما يشمل العنف الذي ترتكبه الدّولة أو تتغاضى عنه"2

هذا أوّل تعريف رسمي يُقرّ بأنّ العنف الممارس ضدّ المرأة من بين أهمّ المشاكل التي يعرفها المجتمع. وفي نفس الوقت يقوم هذا التعريف بتوسيع دائرة العنف ليشمل الأضرار النفسية والجسمية المرتكبة ضدّ المرأة، سواء في الحياة العامّة أو الخاصّة أي الأسرية.

فالعُنْفُ إذا هو الاستعمال لوسائل القهر المادي والبدني ابتغاء تحقيق أهداف وطموحات شخصية أو جماعية.

2) أشكال العنف الممارس ضدّ المرأة: تتعدّد أشكال وصور العنف الذي يُمارس ضدّ المرأة، وهي كالتالي:

أ) العنف الجسدي:

يُمثّل العنف الجسدي أشدّ مظاهر العنف، ويتمثّل في الضرب، والصفع، والركل، وشدّ الشعر، والرمي أرضا، ولوي اليد، والعضّ، والخنق، والجرح، والتسمّم، والحرق والدهس، والقتل.

ب)العنف الجنسي:

قد يقع العنف الجنسي على شكل تحرّش من قِبل الذكور بالإناث داخل الأسرة، أو خارجها، باستخدام القوّة والسلطة.

ج) العنف اللفظي والمعنوي:

العنف اللفظي شكل من أشكال العنف الممارس ضدّ المرأة، حيث يُعبَّر عنه عن طريق الإهانات، والشتم، وعدم الاحترام، واستعمال عبارات منحطّة تحطّ من قيمة وكرامة الإنسان. ويترتّب عليه آثار وخيمة. وهذا النوع هو الوحيد الذي يصعب قياسه.

د)العنف الاقتصادي:

ويُقصد به استغلال الرجل المعتدي للموارد الاقتصادية للمرأة، وذلك بحرمانها من راتبها، ومن الغذاء، والتحكّم بإرثها، وعدم إعطائها مصروف البيت، أو سرقة ممتلكاتها كالذهب والأموال.

هـ) العنف الصحّي:

يتمثّل هذا النوع من العنف في عدم توفير الحاجات الصحّية، وحرمان المرأة من حقها في الرعاية الطبية، ومن مظاهره أيضا تجويع المرأة ومنع الطعام عنها، وعدم تزويد ها بالملابس وأدوات النظافة.

المبحثالثاني:أسباب العنف

1) الأسباب التاريخيّة:

اعتمد المجتمع الجزائري على الزّراعة من أجل توفير الحاجات الضروريّة للمعيشة لأن أغلب السّكان كانوا فلاّحين وكان منهم الحرفيّون وقليل من التّجار. وعندما احتلّ العثمانيّون الجزائر استخدموا العنف ضدّ أفراد المجتمع واستبدّوا بالسّلطة واستذلّوا السّكان، حيث تعرّضت ملكيّاتهم إلى المصادرة والحيازة وشاع الفقر والبؤس، ففقدوا الرّغبة في ممارسة الفلاحة وتحوّلوا إلى تربية المواشي.ثم عرف المجتمع الجزائري بعد ذلك نُدرة في الموارد الاقتصاديّة ممّا هدّد بقاءه واستمراره فلجأ إلي الصّراعات القبليّة ليصبح المنطق السّائد بين القبائل هو "أنا وأخي ضدّ ابن عمي، وأنا وابن عمي ضدّ الغريب". 3

ثمّ جاء الاستعمار الفرنسي الغاشم واستعمل هو أيضا وسائل القمع والتّقتيل والتّعذيب ضدّ الشّعب الجزائري. وبعد الاستقلال عرف أفراد المجتمع نَزعات دينيّة وعِرقيّة ولغويّة ظهرت بسبب انعدام الوحدة الثّقافية. كما أدّت الصّراعات إلى ظهور موجة عنف كبيرة داخل المجتمع وبالطّبع مسّ العنف الأسرة الجزائريّة وتجلّى ذلك من خلال مُمارسات العنف ضدّ المرأة بجميع أشكاله؛ الجسديّة، النّفسيّة، الاقتصاديّة، والجنسيّة، ومع مرور الوقت أصبحت المرأة تعاني من العنف في الوسط العائلي كما في الوسط الخارجي من خلال قلّة الاحترام، والمضايقات الجنسيّة في أماكن العمل وفي الشّوارع.

2- الأسباب الاجتماعيّة

العنف سلوك مُكتسب عن طريق الاحتكاك بالنّماذج العنيفة، والتّعرّض لمختلف أشكال العنف، ممّا يُولّد ردود فعل تكون أغلبها عدوانيّة. وهو من القضايا الاجتماعيّة المأساويّة التي لا تزال موجودة في مجتمعنا لأسباب مختلفة ومتنوّعة، منها:

أ) التّنشئة الاجتماعيّة: فهي تلعب دورا هامّا في اكتساب السّلوك العنيف، حيث نجد أنّ الأسرة تُنشئ وتُعدّ الفرد منذ ولادته حتّى يكون عنصرا فعّالا داخل المجتمع، فتقوم بتعليم الطّفل آداب السّلوك الاجتماعي من لغة وتراث وعادات وتقاليد، ثمّ يأتي دور المدرسة والنّوادي والجمعيّات الثقافيّة ووسائل الإعلام التي تقوم بمساعدة الأسرة في عملية تنشئة الطّفل. وبهذا الشّكل تُساعد التّنشئة الاجتماعيّة على بناء شخصيّة الطّفل، فإمّا أن يكون فردا سويّا أو منحرفا.

يمرّ الطّفل في الثّمانية عشر شهرا الأولى بعد الولادة بمرحلة نمائيّة هامّة، حيث ينمو دماغه نموّا متسارعا وبسرعة لم يبلغها من قبل، وهنا يبدأ التّفاعل بين الطّفل وأسرته، فالتّفاعل اللّمسي والبصري والسّمعي والصّوتي يؤثّر في نموّ الطّفل جسديّا، معرفيّا واجتماعيّا.4فالعلاقة التي تنشأ بين الطّفل والأسرة تتطلّب الثّبات والاستقرار العائلي، حيث تُهيّئ له الشّروط المناسبة لتنمية السّلوك الآمن، وتُعزّز الثّقة لديه، بالإضافة إلى تقوية ثقته بالمجتمع.

إنّ تنشئة الطّفل داخل الأسرة المتّسمة بالمحبّة والتّسامح تؤدّي إلى نموّ شخصية قويّة وسويّة، تُشعر الطّفل بالأمان والثّقة والقدرة على مواجهة ظروف الحياة. أمّا التّنشئة التي تقوم على أساس التّشدّد والقسوة في المعاملة فهي تؤدّي إلى النّفور والكراهيّة والعدوانيّة، حيث ينظر الطّفل إلى المجتمع بنظرة تشاؤميّة تؤدّي إلى استعماله العنف كوسيلة للحوار والتّعبير، وإتّباع سلوكات عدوانيّة تكون نتيجتها الضّياع.

ب) الحرمان: ينشأ العنف من خلال الاستجابة لضغوطٍ وإحباطاتٍ ناتجة عن الحرمان، الذي يمثّل التّفاوت الذي يكون بين توقّعات النّاس وبين قدراتهم. 5فعندما يفتقد الزّوج للموارد الماديّة التي تُعيل أسرته يتعرّض إلى ضغوطات وحرمان مادّي، ممّا يؤدّي به إلى تبنّي سلوكات مختلفة كاستخدام العنف ضدّ أسرته خاصّة ضدّ الزّوجة، وهذا راجع لعدم قُدرته على مواجهة الظّروف المعيشيّة القاسيّة.

إنّ الحديث عن الحرمان وعدم القدرة على مواجهة مُتطلّبات الحياة يقودنا إلى البحث عن أسباب تزايده. ومن بين بعض الأسباب، الرّأسماليّة العالميّة التي أدّت إلى ظهور مُشكلات عديدة منها الرّكود، التّضخّم، واقتصار الهيمنة على المجتمعات الغَنيّة، ولقد قامت الشّركات متعدّدة الجنسيّة بالسّيطرة على الأسواق، ولهذا تزايدت معدّلات الفقر والتّهميش الاجتماعي والسّياسي لكثير من فئات المجتمع. ولقد صاحب هذا التّغيير مشكلات اجتماعيّة كثيرة مثل التّفكّك الأسري وانتشار العنف وتعاطي المخدّرات وغيرها من الآفات الاجتماعيّة المعروفة.

ج) الجُنُوسَة:6يُستخدم مصطلح الجنس للدّلالة على الفروق الفيزيولوجيّة بين الذّكور والإناث، أمّا الجُنوسة فتعني الأفكار والتّصوّرات الاجتماعيّة لمعنى الرّجولة والأنوثة، وهذا ما يدلّ على أنّ الفوارق بين الجنسين ليست بيولوجيّة فقط، بل هي تصوّرية تؤدّي في أغلبها إلى ممارسة العنف ضدّ المرأة.

فرّقت المنظّمة العالميّة للصّحة بين الجنس والجُنوسة واعتبرت الأوّل مجموعة الخصائص البيولوجية التي تُقسّم البشر إلى إناث وذكور، واعتبرت الثّاني مجموعة الخصائص الاجتماعيّة التي تختلف بين الرّجل والمرأة كالهويّة، التّوجّه، الرّغبات، المعتقدات، المواقف، القِيم، الأنشطة، الممارسات، الأدوار، العلاقات.

تُبيّن نظريّة الجُنوسة أنّ هناك فوارق بين الجنسين، منها الطبيعيّة ومنها الاجتماعيّة، فالأولى تعبّر عن جوانبَ في التّكوين الجسمي للإنسان هي التي تُحدّد الفوارق بين الذّكر والأنثى مثل الهرمونات والكروموزومات وحجم الدّماغ، وهذا يظهر جليّا من خلال التّركيبة الجسمانية لكلا الجنسين. أمّا الثّانية فتُعبّر عن التّنشئة الاجتماعيّة الجُنوسيّة، أي الطّريقة التي يجري بها تَعلُّم الأدوار المتوقّعة من الجنسين من خلال العوامل الاجتماعيّة الفعّالة مثل التّنشئة الأسريّة، حيث يولد الطّفل حاملا العنصر الصّفر ثمّ يتعلّم العنصر الأوّل فالثّاني، وهكذا يُلقَّن المعايير التي تُطابق جنسه.7وإذا ما قام الفرد بممارسات جُنوسيّة لا تتناسب مع جنسه–سلوك مُنحرف، كتشبّه الرّجل بالمرأة وقيامه بعمليّة تغيير الجنس– فإنّ تفسير ذلك يعود إلى وجود قصور أو خلل في تنشئته الاجتماعيّة.

يُحاول بعض الآباء والأمّهات أحيانا تربية أبنائهم من دون تمييز بين الجنسين، لكنّه يصعب عليهم الوقوف في وجه عدد من أنماط التعلّم الجُنوسي، بحيث يوجد اختلاف واضح في التّعامل مع الولد والبنت، في حين يعتقدان أنّهما يُعاملان أبناءهما بمساواة، فهنالك اختلاف بين الأبناء في طرق اللّعب وبرامج التّلفزة ونوعيّة الكتب...الخ، كما يقوم الذّكور عادة بأدوار أميل إلى النّشاط والمغامرة، بينما يجري وصف البنات باعتبارهنّ مخلوقات سلبيّة وساكنة مُرتبطة بالبيت.8تُسهم الفوارق الجُنوسية في ظهور عمليّة التّضامن والتّكامل الاجتماعيين، غير أنّ هذا لا يمنع من ظهور بعض التوتّرات بين الجنسين. كما تُعتبر الاختلافات الجُنوسيّة في بعض المجتمعات الأساسَ الذي يقوم عليه التّفاوت الاجتماعي، والذي يؤدّي إلى بروز ظواهر مختلفة كهيمنة الرّجال على النّساء في مختلف الميادين. فالاختلاف البيولوجي بين الجنسين إطار تضع الثّقافة حدوده في المجتمع.

د) الآفات الاجتماعية: يعاني المجتمع الجزائري من آفات اجتماعيّة خطيرة، تتمثّل في الإدمان على المخدّرات وشرب الكحوليّات التي تتسبّب بشكل مباشر في تصعيد ممارسات العنف ضدّ الزّوجة.

يُعرّف ابن منظور المخدرات على أنّها الخَدَرُ: مادّة تغشى الأعضاء، الرِّجل، اليد، والجسد... والخَدَرُ من الشّراب، والدّواء: فُتُورٌ يَعْتَرِي الشَّارب وضُعْف.9

أمّا الباحث محمد سويف فيُعرّف الخَدَرُ في كتابه "المخدّرات والمجتمع" على أنّه "حالة تعاطي الفرد لموادّ مُخدرة والتَعَلُّق الشّديد بها والعجز عن التّوقّف عن تعاطيها".10أصبحت المخدّرات مطلوبة جدّا للتعاطي، حيث يسعى المدمن للحصول عليها بأيّة وسيلة، ويُرْجِعُ السّبب إلى الظّروف الاجتماعيّة والاقتصادية الصّعبة.

من أسباب تعاطي المخدّرات، التّنشئة الاجتماعيّة غير السّليمة خاصّة في ظلّ أسرة يسودها الاضطراب والتّفكك ممّا يُؤدي إلى انحراف أبنائها، أو انحراف الأبوان فيكونان قُدوة سيّئة للأبناء، وكنتيجة لذلك تتوتّر العلاقات الأسريّة. إضافة إلى ذلك تلعب رفقة السّوء دورا هامّا في تعاطي المخدّرات، وفي حالة وجود بعض أفراد الأسرة من المدمنين أو المدخنين، يلجأ الفرد إلى التّقليد الأعمى بدون تفكير مُسبق في النّتائج. كما يتهيأ للفرد المدمن على المخدّرات والكحول أنّه سيعيش ظروفا نفسيّة أفضل تجعله يهرب من الظّروف الاقتصادية والاجتماعيّة القاسية المتمثّلة في الشّعور بالإحباط واليأس والحرمان ممّا يجعل المخدّرات والكحول الملاذ الوحيد للهروب من المشاكل.

أمّا الإدمان على المخدّرات فُيقصد به التّعاطي المتكرّر لمادّة معيّنة تكون مخدّرات أو كحوليّات، مع رفض الشّخص الانقطاع عن تناوله.11

من أبعاد الإدمان، الميلُ إلى زيادة جُرعة المادّة التي يتعاطاها المدمن، ورغبته في الحصول على المخدّر بأيّة وسيلة ولوعن طريق اللّجوء إلى العنف. إضافة إلى ظهور حالات تسمّم تكون إمّا عابرة أو مزمنة. وكنتيجة حتميّة التّأثير المدمّر على الفرد والمجتمع جرّاء الإدمان.

من نتائج الإدمان على الفرد؛ اختلال الذّاكرة، انعدام الشّعور، وفقدان المبادرة، إضافة إلى تعرّض المدمن لنوبات من الغضب والسّرور تؤدي في آخر المطاف إلى الاكتئاب. وميوله إلى السّلوك العنيف في المعاملة ضدّ الأسرة وضدّ أفراد المجتمع المحيطين به، وارتكاب الجرائم و التفكير في الانتحار.

*** تأثير شرب الخمر وتعاطي المخدّرات على الزّوج:**

المخدّر مادّة تستعمل لإزالة ألمٍ جسدي أو معنوي من أجل تغيير حالة جسديّة أو عقليّة لا يُمكن تحمّلها، ومن أجل الهروب من الواقع المضطرب إذ يصبح قرص المخدر عبارة عن نَشْوة تُؤدي إلى الحُلُم بحياة أكثر جمالا من الواقع.

تؤدّي المشاكل الاجتماعيّة التي تعاني منها الأسرة إلى الإحساس الدّائم بالخوف من المجهول ممّا يجعل الزّوج في عمليّة بحث دائم عن ملاذٍ آخر للهروب من هذه المشاكل، فيجد المخدّرات بانتظاره ولكنّه لا يعلم بأنّ النّتيجة ستكون وخيمة عليه وعلى أسرته وعلى المجتمع. فشرب الخمر وتعاطي المخدّرات من الأسباب الرئيسيّة التي تؤدّي إلى حدوث العنف ضدّ الزّوجة، حيث يلعب الخمر دورَ العُذر الذي يستعمله الزّوج ليُبرّر سلوكه العنيف ضدّ زوجته. تدفع المخدّرات والمسكرات بالزّوج لإيقاع الأذى النّفسي والجسدي على زوجته وهو فاقد للوعي.

3- الأسباب الاقتصاديّة

- الفقر: هو انخفاض المستوى المعيشي للأسرة وعدم قدرتها على تحقيق الحدّ الأدنى من مستوى المعيشة المطلوب، وهو حالة حرمان تؤدّي إلى انعدام أو نقص الغذاء كَمًّا ونوعًا وتَدَنِّي الحالة الصحيّة لأفراد الأسرة.

يمسّ الفقر بعض فئات المجتمع ومنهم الأسر التي لا يُعيلها أحد وعلى رأسها امرأة لا تعمل، كذلك فئة البطّالين والأجراء الذين يَقلّ أجرهم عن الحدّ الأدنى حيث يصل في الجزائر إلى15.000دج إضافة إلى الأشخاص المسنّين والمعوّقين الذين لا يملكون دخلا يكفيهم. وحسب الإحصائيّات التي أعلنها الدّيوان الوطني للإحصائيّات حول حجم الفقر في المجتمع الجزائري نجد أنه يمسّ 50% من العمّال الفلاّحين أرباب عائلات فقيرة، و45% من الأُجراء أصحاب الدّخل الضّعيف، و37% من النّساء ربّات العائلات، إضافة إلى30% من أصحاب دخل يقلّ عن 15.000دج، و10% من البطّالين.12

ترجع أسباب انتشار الفقر إلى التطوّر الصّناعي الذي أضعف الاقتصاد الزّراعي في القرى وأدّى بأبنائها للنّزوح إلى المدن طلبا لفُرَص العمل، وقد قامت الهجرة بإضعاف الرّوابط الأسريّة التي كانت تُمثّل شبكة الدّعم والحماية لأفراد الأسرة. بالإضافة إلى جشع أرباب العمل الخواص وعدم إعطاء العامل حقّه وأجرته التي يستحقّها. ونجد كذلك المسبّبات الطبيعيّة كالزّلازل التي تجعل الفرد يَخسر أملاكه، من بيت ومال إنْ لم يَخسر حياته!.

يتسبّب الفقر في الشّعور بالحرمان ممّا يؤدي إلى تبنّي سلوكات عنيفة تكون الضّحية فيها الزّوجة، لأنّها تحتاج دائما إلي الموارد الاقتصاديّة من أجل توفير الأكل والشّرب للعائلة ونقص هذه الموارد يؤدّي إلى نشوب شجارات مُتكرّرة بين الزّوجين، وإلي القلق اليومي والخوف من الغد. كما يؤدّي الفقر إلى انتشار الأمراض بسبب قلّة الموارد وضعف التّغذية ونقص السّعرات الحراريّة والفيتامينات التي قد تؤدي في بعض الأحيان إلي الوفاة. أمّا المشكلات الأسريّة بسبب الفقر فتؤدّي إلي تخلخل روابط البناء الأسري وشعور أفراد الأسرة بانعدام الأمن، ومن ثمّ اللّجوء إلي العنف الأسري والمتمثّل في الإيذاء، الإكراه، الحرمان، والطّلاق بسبب الضّغوط والتوتّرات حيث يذهب ضحيّته المرأة والأطفال.

4- الأسباب الثقافيّة المُسبّبة للعنف:

أ) العادات والتّقاليد: تختلف العادات والتّقاليد داخل المجتمع الواحد، ممّا يُولّد أسبابا مختلفة تساهم أحيانا في اللّجوء إلى استعمال العنف كوسيلة بدل الحوار، حيث يقوم الرّجل بممارسة العنف ضدّ المرأة تحت غطاء هذه العادات كمسألة الشّرف مثلا، والتي يُستخدم فيها العنف كأمر واجب وحتمي لاسترجاع الشّرف الضّائع خاصّة إذا كان يعتمد هذا المجتمع على النّظام الأبوي التّقليدي، الذي يمثّل السّلطة الأبوية الحاكمة والمطلقة التي تُنظّم اقتصاد المنزل وتحرص على التّماسك الأسري عن طريق فرض السّيطرة والصّرامة والطّاعة العمياء لكلّ الأوامر. بحيث يحقّ للأب تطبيق العقاب الصّارم على المتمرّدين على سلطته، فهو الذي يُقرّر في أمور الزّواج والطّلاق والبيع والشّراء، وحتّى في الميراث، وله الحقّ في ضرب زوجته. 13

رغم وصول المرأة الآن إلى درجات عُليا على الصّعيد العِلمي والعَملي إلاّ أنّ المجتمع لا يزال ينظر إليها نظرة القَاصِ، فلا يُغيّر تعليمها شيئا من الواقع، فهي امرأة ضعيفة، ومن حقّ زوجها استخدام الضّرب لتأديبها. إنّ المثَل القائل عند بعض فئات المجتمع "دَلّلْ ابْنَكَ وَلاَ تُدلِّلْ ابْنَتَكَ" يؤكّد على أنّ معاملة المرأة بقسوة قدر حتمي يفرضه المجتمع، أمّا تدليل الولد فهو ضروري وسيُدِرُّ الخير للعائلة. كذلك المثل القائل "المرْأَةُ للدَّارِ وَالجَفَّافِ" دليل واضح على رفض اكتساب المرأة لوضعيّة جيّدة في المجتمع،

بحيث تقوم أحيانا المرأة بالتّضحية بتعليمها أو منصب عملها. رغم أنّه ليس في التّضحية من ضرر إذا كان برضاها وبإرادتها، ولكن في أغلب الأحيان يكون رغما عن إرادتها.

ب) المساواة عند المرأة الغربيّة والمرأة العربيّة: يقول الدّكتور حسن علي مصطفى في كتابه "مكانة المرأة في الإسلام" حول قضيّة المساواة "تقوم العقيدة الإسلاميّة فيما يخصّ المساواة على مُسلَّمة أساسيّة، مُؤدّاها أنّ المرأة والرّجل ينتميان إلى نوع واحد هو الإنسان، وأصلٍ واحد هو الطّين... وأنّ مكانة أيٍّ منهما لا تزيد بالذّكورة ولا تنقص بالأنوثة، بل أنّ أكرمهم عند الله أتقاهم... ". 14

كانت تعيش المرأة حياة لا عدل فيها ولا مساواة في جميع الميادين، سواء داخل الأسرة أو داخل المجتمع، فكانت تُمنع من الجلوس مع أفراد العائلة، وتُهان وتُقتل وتُقدّم قربانا، ولم يكن لها نصيب في الميراث، ولم يُؤخذ بشهادتها وكانت توأد في الجاهليّة. حتّى أنّها كانت تُعامل كمخلوقٍ مشكوكٍ في إنسانيّته، ولم تكن تحظى بأيّ نوع من المساواة.

عاشت المرأة الغربيّة خاضعة للنّمط العُبودي ولم تجرأ أن ترفع صوتها حتّى أواخر القرن الثّامن عشر من خلال كتاب "إعلان حقوق المرأة والمواطَنة"، الذي أدّى إلى ظهور حركات نسائيّة تُطالب بحقوق المرأة، غير أنّ مصير تلك النّسوة كان الإعدام بالمقصلة عام 1793م.15أمّا في فرنسا فقد نصّ قانون 1793م على أنّ "الأولاد وفاقدو العقل، والقاصرون والنّساء والمحكومون بعقوبات شائنة، ليست لهم حقوق المواطنة". كما لم يكن يَعترف القانون الفرنسي بحقّ الملكيّة للمرأة، ولا بحقّ التّصويت، ولا بحقّ ارتقاء الوظائف العليا في القيادة العسكريّة. ولم تتحصّل المرأة الفرنسيّة على حقّ التّصويت إلاّ في عام 1918م، أمّا المرأة البريطانيّة فلم تحصل عليه إلاّ في عام 1945م. وفي البرتغال، في سنة 1933م أصدرت الحكومة مادّة تنصّ على أنّه "إذا كان جميع الأشخاص متساويين أمام القانون، فالنّساء لا يُمكنهم ذلك بسبب اختلاف طبيعة الجنسين". 16من هنا يتبيّن لنا حجمُ المعاناة التي عرفتها المرأة الغربيّة والتي دفعتها إلى المطالبة بحقّها في المساواة. إنّ سعيها للمطالبة بالمساواة لم يأت من فراغ، بل كان وليد إحساسها بسلبيات الواقع الغربي وآفات الأمّة الغربيّة، فالمرأة الغربية تُضرب وتُهان وتُلقى على عاتقها جميع المسؤوليّات، خاصّة الأُسر الأمويّة، وتُعنّف وتُقتل بأبشع الطّرق، لهذا سعت جاهدة لطلب المساواة والاستقرار.

بينما واقع المرأة العربيّة مختلف جدّا، فهي ليست بحاجة للمطالبة بالمساواة لأنّ الشّريعة الإسلاميّة قد كَفلت لها المساواة وحَفظت لها حقوقها داخل الأسرة وداخل المجتمع. لكنّ هذا لم يمنع من ظهور جمعيّات نسائيّة عربيّة تُطالب بالمساواة بسبب فهمها الخاطئ لمعنى المساواة، وجهلها لتعاليم الدّين الإسلامي، وبسبب تأثير الحركات النّسويّة الغربية عليها عن طريق طرح مشكل المساواة الذي لا أساس له في حقيقة الأمر، وإنّما وُضِع لإبعاد المجتمع العربي عن القضايا الحقيقيّة، وتركه يتخبّط داخل قضايا هي مُعالَجة في الأصل من قِبل الشّريعة الإسلاميّة التي جعلت المرأة والرّجل متساويين في كلّ شأن من شؤون الحياة، في الخلق، وفي التّكاليف، وفي الثّواب والعقاب، وفي الأعمال الصّادرة عن كلّ واحد منهما، عن طريق النّية والأفعال.

تُعاني المرأة الغربية من المشاكل أكثر من المرأة العربيّة، فهي متساوية مع الرّجل في جميع أدوار الحياة، دون مراعاةٍ لطبيعتها الفسيولوجيّة والنفسيّة المختلفة عن الرّجل، حتّى كادت تفقد أنوثتها، فهي مسؤولة مثلها مثل الرّجل، وتربطها علاقة شراكة يُمكن حلّها في أيّ وقت، ودون شروط، حتّى وإن وُجد أطفال بينهما، فحينئذ تُصبح الأسرة من أمّ واحدة، والأب غير حاضر. من هذا المنطلق يمكننا القول أنّ مُعاناة المرأة الغربيّة أكبر بكثير من المرأة العربيّة التي خصّها الإسلام بحقوق تحفظها وتصونها.

ج) المواقف والوسائل المسبّبة للعنف: تُساهم الزّوجة في استمرار العنف الزّوجي ضدّها وزيادة حِدّته من خلال صمتها وخوفها من فضح زوجها، فيؤدي ذلك السّلوك إلي عدم رضوخ الزّوج للضّوابط الرّادعة له، ويجعله أكثر عدوانيّة. فبالرّغم من لجوء عدد من النّساء الضّحايا إلى المراكز والمستشفيات لطلب المساعدة إلاّ أنّ الغالبيّة العظمى منهنّ يُفضّلن العودة إلى الحياة السّابقة وإلى الجلاّد الذي يكون بانتظارهن أكثر من السّابق لممارسة سلطته الجبّارة ضدّهنّ.

هناك بعض الزّوجات اللّواتي يَقبلن ضرب الزّوج لهنّ ويعتبرن ذلك نوعا من إبداء الحبّ تجاههن ودليلا على الرّجولة. فهل يكون المحب جلاّدا لزوجته؟،وهل انتهت جميع طرق التّعبير عن الحبّ ولم يبق سوى الضّرب كطريقة للتّعبير عن مدى حبّ الزّوج لزوجته؟.

تقبل الزّوجة وضعها مع زوج عنيف يضربها لأتفه الأشياء بسبب خوفها من ردود أفعال البيئة الاجتماعيّة المحيطة بها خاصّة إذا لم يكن لديها من يدعمها. وهناك سبب آخر يجعل المرأة المعنَّفة تُفكر مَليّا قبل اتّخاذ أيّ قرار، فَوُجود الأطفال يجعلها تُفكّر في مصيرهم قبل مصيرها، وفي المكان الذي يأويها وإيّاهم، وكيف لها أن تؤمّن لهم متطلبّات الحياة الخاصّة بهم؟ كل هذه التّساؤلات تطرحها المرأة على نفسها قبل أيّة خطوة قد تخطوها، بالإضافة إلى ما ذُكر هناك سبب آخر تخاف منه أغلب الزّوجات اللّواتي يرفضن البَوْح عمّا يُمارس ضدّهنّ من عنف، وهو الخوف من الطّلاق لكون عائلاتهنّ يرفضن وجود الابنة المطلّقة في العائلة التي تَجلب الحظّ السّيئ للجميع وتكون حجرة عثرة في طريق أخواتها العازبات. كذلك نظرة الشكّ المهينة التي تراها المرأة المعنَّفة في عيون بعض رجال الأمن الذين لا يتمتّعون بالخبرة الكافية للتّكفل بضحايا العنف، فكيف لهم أن يرمقوها بتلك النّظرات وهي التي لجأت إليهم لحمايتها.

كلّ هذه الأسباب تجعل المرأة تَعدِل عن قرارها وتَقْبل العنف من زوجها وترضخ لسيطرته خِشْية ردّة فعل المجتمع، وخِشْية رجل القانون الذي يتعامل مع الوضع بعقليّة يطغى عليها منطق المجتمع الذي يفرض على المرأة تحمّل العنف ضدّها وعدم تضخيم الأمور وعدم التّبليغ عن المعتدي عليها حتى لا تجلب المتاعب والمشاكل لها ولأسرتها، وهكذا تبقى المرأة حبيسة العادات والتّقاليد والمخاوف، ويتمادى الزّوج في سلوكه العدواني.

من جهة أخرى نجد أنّ وسائل الإعلام قد استحوذت على اهتمامات وانتباه جميع أفراد المجتمع، وهي تكاد تُحاصرنا في كلّ مكان نتواجد به، وفي جميع الأوقات، حيث أصبح الفرد عُرضة لمضامين ما يُشاهده ويسمعه أو يقرأه يوميّا في وسائل الإعلام، فلا يخلو بيت من تلفاز، راديو أو صحف يوميّة وأسبوعيّة. يُعتبر الإعلام من أهمّ الوسائل التي من خلالها يتمّ تغيير

وتعديل الموروث الاجتماعي، فهو سلاح ذو حدّين، حيث يُمكن أن يكون لخير ومنفعة المجتمع من خلال ضمان استقراره وتطوّره، كما يُمكن أن يعمل على تدميره ونزع قِيَمه ومبادئه الخيّرة.17إنّ عرض الأفلام العنيفة يلعب دورا في ابتكار أشكال جديدة للعنف لِما يملكه من تقنيّات مُتطوّرة تُبهر المشاهد وتَجذبه وتَجعله يُصدّق ويَقتدي بما يراه. فلا تخلو السّينما من مشاهد الضّرب والقتل والصّفع التي تُستعمل أحيانا كمادّة مُثيرة لبداية المسلسلات من أجل جلب المشاهد إلى أنّ هذا المسلسل أو الفيلم ذو دراما ساخنة تستحقّ المشاهدة.

أمّا وضعية المرأة المطروحة في الأفلام، خاصّة العربيّة منها، فنجدها تلك المرأة المضطهدة التي لا حول ولا قوّة لها بسبب ضعفها وجهلها، أو نجدها المرأة الشرّيرة التي لا تُؤتَمن على أطفالها ولا على مال زوجها أو شرفه. أمّا الأدوار التي تتحدّث عن المرأة الرّزينة والفاضلة التي لها دور وهدف نبيل في الحياة، وهو تربية الأجيال السّوية التي تُساهم في تطوير المجتمع، فهي قليلة جدّا.

ومن ناحية أخرى نجد أنّ الطّفل يقضي مُعظم وقته في مشاهدة التّلفزة ومن ثمّ يَتبنّى سلوكات مختلفة، تكون معظمها عدوانية، لأنّ أغلبهم يُفضّلون مشاهدة الأفلام البوليسيّة وأفلام الرّعب، ويقومون بتقليد الأبطال تقليدا إيجابيّا كان أو سلبيّا. ولقد ثبت علميّا أنّ مشاهدة فيلم رومانسي يزيد في نسبة البروجسترون داخل الجسم بنسبة 10%،أمّا الأفلام العنيفة فهي تُساهم في زيادة نسبة الهُرمونات بنسبة 30%.18

تُؤثّر المشاهد العنيفة في الطّفل وتُولّد لديه ضغطا داخليّا يجعله يقوم بتقليد الأبطال من أجل التّخفيف من الضّغط الذي يحسّه، لكنّ المشَاهِد والأفلام تنتهي، أمّا السّلوكات التي يكتسبها الطّفل تتسرّب إلى أعماقه لتبقى مكبوتة إلى حين ظهور الظّروف المناسبة لبروزها مرّة أخرى على شكل نزاعات داخل الأسرة أو في المجتمع (كعنف الملاعب، المقاهي والمدراس...الخ).

هذا فيما يخصّ الإعلام المرئي، أمّا المكتوب فلازال يخجل من التّطرّق إلى موضوع العنف الزّوجي، ويدعو إلى غضّ النّظر عن قضايا المرأة، والتّطرّق لقضايا أكثر أهمّية منها، ويتناسى بذلك أنّ المجتمع وِحدة واحدة، فلا يُمكن أن نفصل ما بين قضايا المجتمع لأنّ قضية المرأة جزء من قضايا المجتمع، فهي التي تحمل على عاتقها تربية الأجيال، فكيف لها أن تغرس الكرامة في نفوسهم وكَرامتُها مُهانة. وأحيانا تتحوّل قضايا العنف ضدّ المرأة إلى مُجرّد مادّة إعلاميّة للإثارة ولزيادة المبيعات، بَدَلَ إلقاء الضّوء على مدى خطورتها على المجتمع، ومحاولة إيجاد الحلول للتّصدّي لمرتكبيها.

تلعب وسائل الإعلام دورا هامّا من خلال العمل على تغيير أو ترسيخ المفاهيم الاجتماعيّة، الصّحيحة منها أو الخاطئة. وفي محاربة أو تسليط العنف على المرأة، فإذا ما تكاثفت مختلف وسائل الإعلام وأسّست سياسة إعلاميّة جادّة، وليس من خلال مقالات من هنا وهناك، فإنّ قضية العنف ضدّ المرأة ستأخذ مجرى آخر حيث تتغيّر نظرة المجتمع إليها، وتتحسّن وضعيّتها.

5- العوامل الصحيّة والنفسيّة المُسبّبة للعنف:

العنف دليل من دلائل النّفس غير المطمئنّة، ووجه من وجوه ضِيق الصّدر وقلّة الحِيلة، كما يُعدّ مؤشّرا لضعف الشخصيّة ونقصان في رباطة الجأش وخلل في توازن السّلوك. هو سلوك عدواني يُمثّل نزعة إنسانيّة هدفها قهر الطّرف الآخر وإقصاؤه وإبعاده. وأحيانا يتحوّل العنف من صفة الاكتساب والتّعلّم إلى صفة الوراثة، حيث يُصبح كامنا داخل صبغة من أصباغ ملايين الحيوانات المنويّة (داخل صبغة الكروموزومات). عندما يكون الفرد في حالة من السّلوك العنيف فإنّ جسمه يقوم بإفرازات هرمونية بنسبة مّرتفعة عن المعتاد.19

هناك صفات عديدة للزّوج الذي يضطهد زوجته ويُعنّفها، ومنها الزّوج المسيطر الذي يَعتبر زوجته مُلكا له ويستعمل العنف ضدّها حتّى يفرض سيطرته عليها، والزّوج ذو السّلوك المتناقض، الذي يعيش حالة مشاعر مُتناقضة إزّاء زوجته، فتراه يُعنّفها ثمّ يقوم بعد ذلك بطلب رضاها وعفوها عمّا بدر منه. وهناك نوع من الأزواج يقوم بتحسين صورته أمام الآخرين، وهذا ما يتناقض مع شخصيّته، حيث تتراكم لديه مشاعر القلق إلى حين ظهور الفرصة ليُطلقها على شكل عنف ضدّ زوجته.20

يمرّ السّلوك العنيف بين الزّوجين عبر ثلاث مراحل، تكون المرحلة الأولى عبارة عن عنف لفظي، لأسباب أحيانا تكون تافهة. أمّا المرحلة الثانية فتبدأ عندما يزداد التّوتّر بينهما فيتحوّل العنف اللّفظي إلى عنف جسدي بأشدّ صوره. ثمّ تأتي المرحلة الثالثة أين يُمكن للزّوجة بعد هذه الفترة العصيبة أن تَنْسحب مُتألّمة ومجروحة، كما يُمكن للزّوج أن يحسّ بتأنيب الضّمير فيسعى لطلب رضاها وعفوها، وهكذا تمرّ تلك السّحابة السّوداء. 21رغم هذا يوجد نوع من الأزواج لا يرضى بطلب السّماح من زوجته، بل يُمارس سيطرته عليها باستعمال جميع أشكال العنف ويتمادى في ذلك.

لا تمنع هذه الصّفات والتّصنيفات من وجود صفات أخرى لم تُذكر، وهذا راجع إلى أنّ السّلوك العنيف تّجاه الزّوجة يتغيّر ويتفاوت بتغيّر الأسباب والفترات. فهناك من الأزواج من ينظر إلى العنف ضدّ الزّوجة على أنّه حقّ طبيعي أو بند من بنود الزّواج، ولجوءه إليه دليل على عدم قدرته على تفهّم الحياة الزّوجية بإطارها الطّبيعي، فالأذى النّفسي الذي يتركه العنف على المرأة أشدّ خطرا من الأذى الجسدي لأنّه غالبا ما يؤدّي إلى انهيار عصبي وأزمات نفسيّة مُتكرّرة وكُره للزّوج ومقت للزّواج نفسه. كما أنّ ضعف شخصيّة الزّوج تلعب دورا هامّا في ممارسة العنف ضدّ الزّوجة لكونه لا يثق بنفسه، وبالتّالي لا يثق بزوجته، فحالة الشّكّ المرضي النّاجم عن ضعفٍ في بناء الشخصيّة يؤدّي إلى ممارسة العنف الزّوجي، وقد يصل الأمر إلى حالة القناعة الوهميّة، حيث يقتنع الزّوج بتصرّفات زوجته ويُفسّرها بالطّريقة التي تُلائم ما يُريده سلفا من قناعة وهميّة بأنّ زوجته غير مُخلصة أو خائنة، ويُجسّد هذه القناعة بالضّرب.22

إنّ الحديث عن الأسباب الصحيّة والنّفسيّة للعنف يجرّنا إلى البحث عن العلاقة بين العُدوانية والعنف، فالعدوانية مواقف واستعدادات تؤثّر في تكوين شخصيّة الفرد من سلوك وتعبير، وهي دفينة في أعماق النّفس، وحينما تظهر تأخذ شكل رأي أو سلوك، يكون في أغلب الأحيان عنيفا. وهناك أشكال مختلفة للسّلوك العدواني كالتّضليل والاحتيال واختلاق المشاكل. إنّ صفات

العدوانيّة تقوم على سلسلة من التّصرّفات المعادية للمجتمع كالسّرقة والغشّ، وتزداد هذه السّلوكات العدوانية في العلاقة الزّوجية التي لا تقوم فقط على العطاء والحبّ، بل يسودها سلوك عنيف يختلف في درجته وشدّته وفقا للظّروف البيئيّة والمحيط والثّقافة التي تنمو فيها هذه العلاقة.23

من الأمراض النفسيّة المسبّبة للعنف نجد العنف الجنسي الذي يقع تحت تأثير عدّة عوامل منها؛ العامل الفسيولوجي الذي يتمثّل في الإفراط من الإثارة الجنسيّة أو الشّذوذ الجنسي عند الزوج. إضافة إلى العامل الانفعالي الشّخصي أي سمات شخصيّة الزّوج هل هي انفعاليّة، عدوانيّة، أنانيّة..الخ. ثمّ العامل المعرفي الثّقافي الذي يدور حول المعتقدات السّائدة في المجتمع حول وضعيّة المرأة بالنّسبة للرّجل (دونيّة المرأة أو علاقة سيطرة ضدّها، اضطهاد، اعتبار الزّوجة تابعة للزّوج اقتصاديّا). وأخيرا العامل القانوني المتمثّل في قصور النّصوص القانونيّة في مُواجهة العنف الجنسي ضدّ المرأة.24

تتداخل وتتشابك عدّة عوامل في السّلوك العنيف الموجّه ضدّ الزّوجة، حيث نجد عوامل تتعلّق بالزّوج الذي يَصدر منه العنف وكذلك الزّوجة التي مورس عليها العنف إضافة إلى الظّروف المحيطة بهما وتندرج كذلك في هذا الإطار العوامل النفسيّة، الاجتماعيّة والوراثيّة.. في تفاقم هذه الظاهرة.

ترجع أسباب العنف الأساسيّة إلى انتشار الفقر والبطالة والحِرمان والقلق والتوتّر والإدمان على الكحول وتعاطي المخدّرات إضافة إلى وجود إيديولوجيات ثقافيّة تَعتبر العنف ضّد الزّوجة مسألة شخصيّة تخصّ الأسرة فقط، ولا يجب أن يتدخّل لحَلها الغُرباء.

العنف إذا استجابة لضغوطات وإحباطات نتجت عن الحرمان المادي الذي يؤدّي إلى الإيذاء الجسدي من جانب الزّوج الذي يَفْقد الموارد الاقتصاديّة التي تُحقق التوقّعات المعياريّة أي العيش الأفضل الذي كان يتوقعه، فعادة ما يصبح الزّوج غير قادر على مواجهة الحياة بسبب مستوى تعليمه أو مكانته المهنيّة أو دخله الشهري. فتدفع هذه الضغوطات والإحباطات بالزّوج إلى تبنّي سلوكات عنيفة ضدّ زوجته. فقد يشعر بالإحباط واليأس والإهانة، وبالطّعن في رجولته جرّاء تِكرار الزّوجة للمُتطلّبات، وعدم قدرته على سدادها، فيبدأ الاثنان في التّشاجر وقد يصل الأمر إلى ضرب الزّوجة وأحيانا إلى قتلها.

ومن الأسباب أيضا، انحدار الزّوج من أسرة مُعتادة على استخدام الضّرب والعنف، حيث يصبح مُمارسا للعنف بعدما كان يتلقّاه من والديه عندما كان طفلا أو أنّه اعتاد على مُشاهدة والده وهو يضرب والدته. إضافة إلى أن الزّوج يَعتبر أحيانا زوجته شيئا يملكه لا يمكن الاستغناء عنه حتى ولو لجأ للضرب كوسيلة لضمان بقاء هذا الشيء في حوزته وتحت سيطرته، وهناك من الأزواج من يرفض التّعامل مع زوجته بمساواة حيث يعتبره انْتِقاصا من رجولته، أمّا إذا أخفق في إرضاء زوجته جنسيّا فإنّه يلجأ إلى استعمال العنف ليُبيّن قوّته العضليّة وبذلك يُثبت رجولته.

من الأسباب أيضا عدم امتلاك الزّوج لثقافة زوجيّة تُمكّنهم من فهم نفسيّات بعضهم واحتواء المشكلات التي تصادفهما ومعالجتها باللّين والاستيعاب. تعتمد الثّقافة الزوجيّة في بعض المجتمعات العربيّة على المظاهر أكثر من الجوهر، حيث تبحث الأسرة

عن تكاليف المهر والعرس دون إعطاء اهتمام لرؤية الطّرفين للحياة وكيفيّة إدارة الحياة الزوجيّة، ولا لِكيفيّة تدبير الحياة المعيشيّة إلى أن تُصدم الأسرة بالواقع فتُدمَّر العلاقة الزوجيّة.

أصبح دور الرّجل المعيل يتآكل ويُمحى في المجتمعات التي يكثر فيها الفقر وخاصّة في المناطق المحرومة، والتي تشيع فيها البطالة، وجرّاء هذا أصبحت العلاقة الزّوجية غير مُستقرة وأصبح الرّجل يُعاني من أزمة عميقة جعلته يشكّ في قُدراته وفي دوره داخل الأسرة أمام تطوّر دور المرأة، خاصّة العاملة وهذا الأمر يؤدّي في بعض الأسر إلى ظهور الرّفض من قِبل الزّوج الذي يُحاول بشتّى الطّرق فرض وجوده ولو عن طريق استعمال العنف واللّجوء أحيانا إلى الجريمة لإثبات الذات.

ومن الأسباب التي يعتمد عليها الزّوج في ممارسة العنف ضدّ زوجته، خروج هذه الأخيرة من المنزل دون إذنه، أو إهمالها للبيت ولأبنائها، كذلك عدم احترامها لوالديه وعائلته، إضافة إلى شكّ الزّوج في وقوع خيانة زوجيّة. أو بسبب عدم قدرة الزّوجة على الطّهي الجيّد.

نستشفّ ممّا ذكر أنّ أسباب العنف كثيرة جدّا ومُتشعّبة ومُتداخلة مع بعضها البعض وترجع معظمها إلى الضّغوطات الاقتصاديّة، والتّفكّك الأسري وانعدام القِيَم والمفاهيم الدينيّة التي تفتح المجال لاقتراف أبشع صور العنف ضدّ الزّوجة.

الإحالات:

1)أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكر بن ابن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، المجلد التاسع، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1956م/1375هـ، ص.257.

HeisePitanguy,La violence contre les femmes, Ed. Organisation Mondiale de la Santé 2) (O.M.S), Genève, 1997, p.05.

3)محمد حمداوي، "وضعية المرأة والعنف داخل الأسرة في المجتمع الجزائري التقليدي"، مجلة إنسانيات، العدد 10، أفريل 2000. ص.08.

4)محمد خضر عبد المختار، الاغتراب والتطرّف نحو العنف: دراسة نفسيّة اجتماعيّة، دار غريب للطّباعة والنّشر، القاهرة، د.ت.، ص.73.

5)مبروك هايس الفاتح، "نظريات العنف والثورة: دراسة تحليلية تقويمية"، مجلة مركز البحوث والدراسات السياسية، العدد 49، 1991، ص.20.

6)عبد الصّمد الدّيالمي، "الجنوسة في المجتمع العربي"، مجلّة المستقبل العربي، العدد 299، يناير 2004،ص.140.

7)أنتوني غدنز، علم الاجتماع مع مذخلات عربية، ترجمة وتقديم فايز الصُيّاغ، مؤسسة ترجمان، بيروت، لبنان، ط4 ، 2005م. ص.188.

8)المرجع نفسه، ص.189.

9)أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكر بن ابن منظور الإفريقي المطري، مصدر سابق، ج4، ص.232.

10)مصطفى سويف، المخدّرات والمجتمع: نظرة تكامليّة، عالم المعرفة، 2005، ص.218.

11)المرجع نفسه، ص.18.

13)سلاف قسّوم، "10 ملايين جزائري يعانون من الفقر"، أسبوعيّة الخبر، العدد 86، 25 إلى 31 أكتوبر 2000، ص.06.

14)محمد حمداوي، مرجع سابق، ص.09.

15)حسن علي مصطفى حمدان، مكانة المرأة في الإسلام: دراسة في علم اجتماع العائلة، شركة الشّهاب، الجزائر، د.ت.، ص.179.

16)روجيه غارودي، في سبيل الارتقاء بالمرأة، ترجمة جلال مطرجي، بيروت، دار الآداب، ط1، 1982، ص.37.

17)المرجع نفسه، ص.120.

18)أحمد عبد الهادي، الإعلام والعنف، دار الهدى للنّشر، الجزائر، 2007، ص.33.

KattySouffron, Les violences conjugales, Milan, Collection Les essentiels, 2000.p.46.19)

20)فريدة أحمد، "صفات الرّجل العنيف"، مجلّة النبأ، العدد 47، ربيع الثاني تموز 2000، ص.40.

21)مطاوع بركات، "العنف بين الزّوجين"، مجلّة العربي، العدد 449، أبريل 1996، ص.163.

22)المرجع نفسه، ص.165.

23)عمر حبيب، "عنف الأزواج"، مجلّة البيّنة، العدد 14، جانفي 2005، ص.38.

24)المرجع نفسه، ص.40.